(علم كلامه دائر مسائل كلاميه)

الخلافيات.

افعال العباد

القصيدة النونية السبكية

الملائكة

الجن والشياطين

IRCICA LIBRARY
(İSTANBUL)
Reg. No:
Class No: Ms.26

صحيفه

١ الخلافيات بين اهل السنة من الماتريدية والاشعرية من مناظرات كمال پاشا زاده

٦ رسالة افعال العباد للجلال الدواني

١٤ القصيدة النونية للسبكي في العقائد جمع المسائل المختلف فيها بين الاشعري وابي حنيفة

١٧ في الملائكة والجن والشياطين من شرح المقاصد للتفتازاني

٢٢ في الجن والشياطين — — — من شرح المواقف للسيد الشريف

٢٤ في الجن والشياطين من بحر الكلام للنسفي

مهمة نافعة نادرة فيما خالفت فيه اهل السنة من الماتريدية والاشعرية اجمالا

ان ما شهد له شئ من ادلة الشرع او قواعده صراحة او التزاما مقبول شرعا كعموم المعاونة على البر والتقوى للتصنيف في جميع العلوم النافعة على اختلاف فنونها وتقرير قواعدها وكثرة التفاريع ونصب الادلة كما في فتح الباري والفتح للبيه والية اشار بتخصيص الشر بالمحدثات فمنه عموم المعاونة على بعض اهل السنة ونصبهم الادلة لاضداهم من النقليات لكنه لما لم تسلم عن المعارضة الظاهرية في التفاريع المخالفة بينه ائمة اهل السنة كما اشير اليه في الكشف وغيره لم يجز التبديع للمخالف فيها باتفاقهم الائمة ولذا وافق كثير من المخالفة كما في البصيرة البغدادية وشرح المقاصد وغيرها وسنبينها هنا على اجمال للاضبط والتحصيل، والصون عن الوقوع في ضياع التفصيل،

فنقول من المخالفات بين الجمهور الماتريدية والاشعرية انه الوجود والواجب عينه الذات في التحقق وهو الحق كما في المواقف، واختاره الاشعري فخالفهم، والاكثر اذا اريد بالحمل عينه المسمى، ولا ينقسم كالصفات الى ما هو عينه والمايس هو ولا غيره فاختاره كثير منهم، ويعرف الصانع بصفاته حق المعرفة واختاره بعضهم وهو الحق كما في المنهاج للآمدي، وصفات الافعال راجعة الى صفة ذاتية هي التكوين الى ايجاد مبدأ الاخراج من العدم الى الوجود، وليس عينه المكون واختاره الحارث المحاسبي كما في معالم السنة للخطابي، والبقاء هو الوجود المستمر وليس صفة زائدة واختاره الباقلاني والاستاذ وكثير منهم، والكلام بلا جارحة صفة غير العلم، وكذا البصر واختاره امام الحرمين والرازي وكثير منهم، ويراد بالكل السمع والبصر والكلام صفة غير العلم في شأنه تعالى،

وليس كما سبق الشئ باحدى الحواس علما به لهل البتة ، والعقل ليس علما
ببعض الضروريات واقتداره كثير منهم ، ويجب بمجرد العقل في مدة
الاستدلال معرفة وجوده تعالى ووحدته واتصافه بما يليق به
من العلم والقدرة والارادة وكونه محدث العالم وتنزهه عما لا يليق به
كما يجب به بعد بلوغ البعثة معرفة كونه مرسلا للرسل مبنيا لصدقهم
بخلق المعجزة على يدهم وكونه خالقا للافعال كلها فوجوب التصديق
بتلك العشرة وحرمة التكذيب بها بالاستدلال به لا مدة البعثة وبلوغ
الدعوة ، والحسن بمعنى استحقاق المدح والثواب على التصديق بها ،
والقبح بمعنى استحقاق الذم والعقاب على التكذيب بها عنده اجمالا عقلي
اعد بعلم به حكم الصانع في مدة الاستدلال في هذه العشرة كما في التوضيح
وفصول البدايع ، لا بايجاب العقل للحسن والقبح ولا مطلقا كما زعمه المعتزلة
اما كيفية الثواب وكونه بالجنة ، وكيفية العقاب وكونه بالنار
فشرعي واختار في ذلك الامام القفال الشاشي والصيرفي والحليمي
وابو بكر القاسي والقاضي ابو حامد ، وبعض متقدميهم كما في القواطع
للامام ابي المظفر السمعاني الشافعي والكشف الكبير وهو مختار الامام
القلانيسي ومن تبعه كما في البصائر البغدادية ، ولا يجوز نسخ ما لا يقبل
حسنه او قبحه السقوط كوجوب الايمان وحرمة الكفر واختاره المذكورون
والحسن والقبح مدلولا الامر والنهي فيما يدرك عقلا ، ومطلقا عند البعض
لحكمة الامر والنهي ، والحسن بمعنى كونه الفعل بحيث يدرك بالعقل
اشتماله على عاقبة حميدة والقبح بمعنى كونه بحيث يدرك به عدم
اشتماله على ذلك عام لما يتصور ان يفعله الله تعالى لكنه لحكمة لا يفعل
ذلك كما في البصائر والتعديل والتسديد ، وكل ما يصدر منه تعالى
فهو حسن اجماعا ، وبستحيل عقلا اتصافه تعالى بالجور ونحوه لا يليق

فيجزم

3

فلا يجوز تعذيب المطيع ولا العفو عن الكفر عقلا لما فاته للحكمة
فيجزم العقل بعدم جوازه كما في التنزيهات ، ولا يجوز التكليف بما لا
يطاق لعدم القدرة او الشرط واختاره الاستاذ ابو اسحق
الاسفرائني كما في التبصرة ، وابو حامد الاسفرائني كما في شرح
السبكي لعقيدة ابي منصور ، وافعاله تعالى معللة بالمصالح
والحكم تفضلا على العباد فلا يلزم الاستكمال ولا وجوب الاصلح ،
واختاره صاحب المقاصد وقررناه لهم كما في كاشف الطوالع ،
ويأول المتشابهات اجمالا ويفوض تفصيله الى الله للقاطع في التنزيه
عنه ارادة ظواهرها مع عدم القاطع في التعيين وهو مذهب كثير
من السلف كما في المواقف . وهو احد الروايتين عن الاشعري -
واختاره الحارث المحاسبي والقطان والقلانسي كما في التبصرة ،
البغدادية ، ولا يسمع الكلام النفسي بل الدال عليه . واختاره
الاستاذ ومن تبعه كما في التبصرة للامام ابي المعين النسفي ، والنقطي
ما ذكره الله تعالى في الازل بلا صوت ولا حرف كما في الارشاد ،
للامام ابي الحسن الرستغفني وهو مذهب السلف كما في التبصرة النسفية
وهو اخبار في الازل واختاره الاشعري كما في المنابع وكثير من
الاشاعرة كما في الصحايف ، والرؤيا نوع مشاهدة للروح
قد يشاهد الشيء لحقيقته وقد يشاهد بمثاله كما في المنامات
الماتريدية والتبصير ، واختاره مالك والشافعي والاستاذ
ابو اسحق وامام الحرمين ، والدليل النقلي يفيد اليقين عند التواتر

على معنى واحد بالطرق المتعددة والقرائن المنضمة واختاره
الاستاذ ابو منصور وعبد القاهر البغدادي وصاحب الديكار
والمقاصد وكثير من متقدميهم ، والمحبة بمعنى الاستحسان
مطلقة الارادة فلا تتعلق بغير الطاعة واختاره كثير منهم ،
والاستطاعة صالحة للضدية على البدل واختاره الامام القشيري
وابو سريج البغدادي كما في التبصرة البغدادية وكثير منهم كما في شرح
المواقف ، واختيار العبد مؤثر في الاتصاف دون الايجاد فالقدرة
المؤثرة له في محليه وهو الكسب لاقتران الاختيار بها ابتداء بزعم الاشعري
واختاره الباقلاني كما في المواقف وهو مذهب السلف كما في الطريقة
للبركوي ، واختار الاستاذ ابو اسحق الاسفرائني وامام الحرمين في قوله
الاخير ان اختياره مؤثر في الايجاد بمعاونة قدرة الله فلا يجتمع
القدرتان المؤثرتان بالاستقلال ولا يلزم تماثل القدرتين لجواز
المماثلة بالمساواة من وجه يستوي المتماثلان فيه وان لم يكن من كل وجه ،
ولا يزيد ولا ينقص الايمان اي التصديق البالغ حد الجزم واختاره
امام الحرمين والرازي والآمدي والنووي كما في شرح السبكي وغيره ،
وليس شكا متفاوت الافراد قوة وضعفا فانه في التصديق
بمعنى العلم وهو شرط للتصديق بالكلام النفسي المعتبر في الايمان
كما في التعديل والمسايرة على ما اختاره الاشعري في رواية والباقلاني
وكثير منهم كما في المسايرة وغيرها فالتفاوت في العصر الاول بزيادة
المؤكدات وبعده بحسب الكيفيات من الارادة واستدامة التذكر ،
ويصير ايمان الناشئ عن البرهان تقليدا للخبير واختاره مالك والشافعي
وابو حنبل والقلانسي والمحاسبي والكرابيسي والقلانسي كما في التبصرة
البغدادية ، والاستثناء في الايمان لوجوب اعتبار الحال والمآل
الاول وهو باعتبار المآل واختاره الباقلاني والاستاذ

4

وابه مجالد كما في البصرة البغدادية ، والشقي في الحال قد يسعد
وبالعكس واختاره الباقلاني كما في شرح السنن ، وينعم الكافر
في الدنيا لعدم كونها نقمة في الحال ولا يكلف الكافر بنفس العبادات لعدم
مقصود التكليف في الحال ، وتقبل توبة اليأس واختاره كثير منهم
كما في شرح المقاصد ، والأنبياء معصومون عن الصغائر قصدا وعن الكبائر
مطلقا واختاره الاستاذ قاله النووي وهو مذهب المحققين من المتكلمين
والمحدثين ، والمذكورة شرط النبوة واختاره كثير منهم ، والمجتهد
في الفروع يخطئ ويصيب ، والحق عند الله واحد واختار المحاسبي
والقطان والاستاذ وابو اسحق وعبد القاهر البغدادي وكثير منهم كما في
الكشف الكبير ، وتصح امامة المفضول ، واختاره الباقلاني
وكثير منهم كما في المواقف ، والموت فساد بنية الحيوان كما في فصول
البدائع . لا عدم الحياة عما من شأنه او عرض يخلقه الله فيه فهو وجودي
كما في البصرة النسفية . واختاره القلانسي كما في البصرة البغدادية .
والكلام لا يتعاد واختار الامام القلانسي وهو احد الروايتين
عن الاشعري كما في المواقف . فهذه خمس مسئلة خلافية في التفاريع
الكلامية ، وذهب الى كل جمهور الحنفية الماتريدية وخالفهم فيها جمهور
الاشاعرة نفصل ان شاء الله في محل كل منها بنقله ودليله المستفاد منه
كلام الامام في كتبه باحد وجوه الاستفادة منه العبارة والاشارة
والدلالة والاقتضاء ومن مفهوم المخالفة فانه معتبر اكثر باب الرواية
عندنا كما في حدود النهاية شرح الهداية : انشاءات الامام لبيانجي زاده
اخر المقدمة ٩٤٥ ص

رسالة في افعال العباد للمولى الفاضل المشهور بجلال الدواني رحمه ربه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين ، اما بعد حمد الله فتاح القلوب مناع الغيوب والصلاة والسلام على صفيه المحبوب ، ونبيه المربوب ، وعلى آله وصحبه المطهرين عن دنس الشرك ودرن الحوب فقد سألني الأخ في الدين ذو الحب اليقين المولى الفاضل المتأخل جامع فنون الكمالات والفضائل حاوي حمايد الخصائل وفواضل الشمائل التقي النقي الذكي الزكي الالمعي اللوذعي مولانا سعد الدين محمد الاسترابادي اسبغ الله تعالى فضائله ومعاليه وعف بفيوضه القدسية ايامه وليالية وان امتازت بقاياها في بعض الاسفار وانا مستوفي الله اكتب له ما حضرني في الوقت في الدقائق المتعلقة بمسئلة خلق الاعمال مما تقدر لدي وتيسر على غير ناسخ على منوال مسطورات الكتب المتداولة والصحف المتناولة وهي كما ترى هذه المسئلة عند غوامضه الاسرار ، ولذلك اضطرب فيها اقوال الائمة الكبار ، اولي الابصار والابصار ، كما يشهد به مهارس صناعتي الحكمة والكلام لمن اخذه وتصاعده مهيع اقاويل الفحول الاعلام وكنت انا ايضا في مشاغل شاغلة مقطبا غوارب الاغتراب والاسفار ، حتى نسجت عناكب النسيان على مناكب الصحف والاسفار ،

صحى القلب عنه سلمى واقصر باطله ٭ وعرى افراس الصبى ورواحله

فاستعقبت عنه سعاد اولا حتى تكرر الطلب ، ولم يجد بدا من انجاح الارب ، فاخذت فيه غير راجع الى كتاب مقتصرا على مخزونات الخاطر ومقتضيات القريحة سائلا من رب الارباب ، الهام الحق والصواب ، انه مفتح الابواب ، ولها انا افيضه في المقصود ، ومستفيضا منه ولي الاطول والجود ،

اقول افعال العباد دائرة بحسب الاحتمال العقلي بين امور الاول
ان يكون حصولها بقدرة الله واراداته من غير مدخل لقدرة العبد
فيه الثاني. ان يكون حصولها بقدرة العبد واراداته من غير مدخل
لقدرة الله واراداته فيه اي بلا واسطة اذ لا نعني بعاقل ان الاقدار
والتمكين مستنداته اليه تعالى اما ابتداء او بواسطة الثالث ان يكون حصولها
بمجموع القدرتين، وذلك بان يكون المؤثرة قدرة الله بواسطة
قدرة العبد وبالعكس او يكون المؤثرة مجموعهما من غير تخصيص احدهما
بالمؤثرية والاخرى بالاداة وقد ذهب الى كل من الاحتمالات طائفة
الاحتمال الثاني من محتملات الشق الثالث طائفة واما الاول فقد ذهب اليه
الاشعري ومن وافقه واما الثاني فقد ذهب اليه المعتزلة القائلون بان العبد
فاعل لافعاله الاختيارية بقدرته واراداته وان كان الاقدار والتمكين
منه والله تعالى عالم في الازل بما يفعله العبد وعلمه تعالى لا يخرجه عن كونه
فعلا اختياريا للعبد كما انه معلوم عبده سيفا ولو سلم ما يصنع به العبد
والعبد صرف في قتل نفس مثلا لا يخرج فعل العبد لهذا بعلم سيده به
عن كونه اختياريا للعبد والسالكة مذهب الاستاذ ابي الحسين الاشعري
ومن تبعه وحجج الفريقين ومناقضتهم مذكورة في الكتب الكلامية فلا
نشتغل بها، والذي نقوله ههنا ان الاشعري لما تقرر عنده ان لا مؤثر
في الوجود الا الله تعالى وان ما عداه اسباب عادية والممكنات مستندة اليه
تعالى من غير واسطة لزم على اصوله ان يكون خالقا تلك الافعال
لعبده تعالى غاية الامر ان يكون قدرة العبد واراداته سببا عاديا
لها على نحو سائر الاسباب العادية ولا يلزم عليه الشناعة التي يوردها
المعتزلة عليه من انه يلزم عليه ان لا يكون بين حركة المرتعش وحركة المختار
فرق وربما يدعون البداهة في بطلان مذهبه حتى نقل عن ابي
الهذيل العلاف انه قال حمار بشر اعقل من بشر فانه حماره يفرق
بين ما يقدر عليه وبين ما لا يقدر عليه من حيث انه اذا وصل الى الماء

صفته بحيث العبور عنه يطاوعه وانه وصل الى ما لا يقدر على العبور لا لخصوصية
فيه وان اوجع بالضرب. ولهذا دليل على انه يفرق به بين المقدور وغير
المقدور. وانت تعلم ان لهذه الشبهة انما يلزم على من لا يثبت للعبد
قدرة وارادة اصلا كما ينقل عن بعض الحشوية وما اظنه عاقلا يقول به
في المعنى وان تفوه به بحسب اللفظ. واما الذين يثبتون القدرة والارادة للعبد
ويدعون عدم تأثيرها في الافعال كالاشعري فلا يرد عليهم ذلك اذ القدر
الضروري ثبوت القدرة والارادة للعبد. واما انها مؤثرة في الفعل
بصفة فليس بضروري اصلا لجواز ان يكون الله اجرى العادة بخلق الفعل
وجوده اثر ذلك مكابرة معاينة. وذلك مما لا يعيله العاقل فضلا
عن حمار بشر. ومن ههنا يعرف الفرق بين الجبر المحض وبين ما ذهب اليه الاشعري
فان الاول نفى القدرة والارادة عن العبد. والثاني نفى تأثير قدرة العبد وارادته لا
يحاله التأثير معتبر في القدرة فانهم عرفوها بصفة تؤثر وفق الارادة لانا
نقول الاشعري يقسم القدرة الى المؤثرة والكاسبة وما ذكرتم تعريف للقسم
الاول لا مطلوب القدرة. ومن ههنا تبين ان معنى كسب الذي يبينه الاشعري وهو
تعلق قدرة العبد وارادته الذي هو سبب عادي لخلق الله تعالى الفعل في العبد
ثم نقول اذا فتشنا عن حال مبادئ الفعل وجدنا الارادة منبعثة عن الشوق
بل هو اكد الشوق ووجدنا الشوق منبعثا عن تصور الشيء الملائم واعتقاد
الملائمة عنه غير معارضه. فهذه امور لا تختلف تحقق الفعل عند تحققها
وجميعها بقدرة الله تعالى وارادته. فان تصور الامر الملائم واعتقاد
الملائمة غير مقدور. وانبعاث الشوق بعده لازم بالضرورة وانبعاث
القوة المحركة بعده ضروري. وتلك الضرورة اما عقلية كما هو مذهب
الحكماء او عادية كما هو مذهب الاشعري. فالافعال الاختيارية للعبد
مستندة الى امور ليس شيء منها بقدرته واختياره ولكنه لا يخرج الفعل
عنه ان يكون اختياريا. فان صفة القدرة والارادة والعلم ليست في
شيء منه الا ما باختيار الموصوف الا ترى ان الله تعالى فاعل مختار

بالاتفاق مع ان علمه وقدرته وارادته ليست مستندة اليه المتوقفة
على العلم والقدرة والارادة والمعتزلة لا ينكرون ان قدرة العبد
وارادته منه تعالى فلا يتوجه النزاع بينه الاشعري والمعتزلة الا في ان
قدرة العبد مؤثرة عند المعتزلة، وغير مؤثرة عند الاشعري وانت
خبير بان هذه الفرقة فلا يؤثر دفع الشبهة التي يتبادر الى الاوهام العامية
في ترتب الثواب والعقاب على افعال العباد فانه لو قال المعتزلة ان ترتب
الثواب والعقاب عليها لكون قدرة العبد مؤثرة فيها فلا سائل ان يقول
ويقول افعل القدرة والارادة وتتعلقها بقدرة الله وارادته اولا معلوم
ان المعتزلة لا ينكرون القدرة والارادة وتعلقها منه سبحانه كما علم
منه التفصيل السابق وصدور الفعل بعد تعلق القدرة والارادة ضروري
ونسبة القدرة والارادة المتعلقتين بالفعل الى العبد نسبة المقبول
الى القابل لا نسبة المفعول الى الفاعل فالشبهة غير مندفعة عنهم صلا
اذ مثل العبد لكونه مساقيا بالمعاصي مثل من اضطر الى شيء ثم عوقب به فان الله
تعالى القى في ذهنه صورة الامر الملائم واعتقاد النفع فيه ثم صار
ذلك سببا لحدوث الشوق الكامل الى ذلك الامر ثم صار ذلك سببا
لانبعاث القوة المحركة الى الفعل وتلك الاسباب منتهية الى
مسببات بالضرورة العقلية عندهم، فالشبهة لا يندفع بهذا القدر
الذي يدعيه المعتزلة اعني تاثير قدرة العبد وارادته على ما يظهر
بادنى تامل صادرة عن ذوي فطرة سليمة، بل الموجه دفع الشبهة ان المعلوم
طالما كيف ما كان موجودا واما وجودها مستفادة من الواجب تعالى فليس
لاحد عليه تعالى حق حتى ينسب اليه تعالى في تخصيص بعضها بالثواب وبعضها
بالعقاب ظلما تعالى عن ذلك علوا كبيرا، وليس مثله كمثل من ملك عبدين
ثم ابتدأ باعدامهما غير جريمة ثم ثنى الاخر منهما غير سابقة استحقاق
فان العبد ليس مخلوقا للمالك بل الكل ملكه سيان في انهما مخلوقان له
تعالى مستفيدان الوجود منه مملوكان في الحقيقة له تعالى فلا حجة

للحالك. فالعبد الذاعن لله تعالى له ما يهب فهذا بوجه بعيد

7 ان الانسان اذا تخيل صورا منفرة وصورا مستحبة يوجه عليه الاول دون الثاني

بأنك لم تخصص لهذه الصورة بالعذاب وتلك بالنعمة وليعلم

ان خلو الكافر ليس بقبيح وان كان الكافر قبيحا كما ان تصوير الصور القبيحة

ليس قبيحا وان كانت الصورة قبيحا بل ربما دل تصوير الصور القبيحة

على كمال مهارة الصانع ومهارته في صنعته والحوت الذي يوجد انواره

مع كونه التحقيق ان فيضه الوجود من منبع الجود وفائضه على ماهيات الممكنات

بحسب ما تقتضيه وتقبله. وكما ان المنعم في النشأة الثانية محمد فكذلك المعذب

فيهما والمنعم في احدهما دون الآخر محمد وعطاؤه تعالى غير مقطوع ولا ممنون

فان يد الله تعالى مبسوطة بالخير والكمال وخزائنه كرمه مملوءة مما تتقاصر

الجود والافضال فان ابداءه يوجب جميع الاقسام. واصل لهذا ان

الصفات الالهية باسرها تقتضي ظهورها في مظاهر الاكوان وبروزها

في مجال الاعيان. وكما ان الاسماء الجمالية تقتضي البروز والاتيان بالاستتار

فكذلك الاسماء الجلالية تستدعي الظهور والاظهار. فكما ان اسم الهادي

يتجلى في نشأة المؤمنين والابرار كذلك اسم المضل والمذل يظهر في

مظاهر المشركين والكفار. واعبر ذلك في جميع الاسماء والصفات فتكشف

عليك لمعة من لمعات انوار الحقيقة، وتهتدي الى سمة من نفحات الاسرار

الدقيقة. والسؤال بانه لم صار هذا مظهرا لذلك الاسم وذلك

للاسم الآخر مضمحل عند التحقيق. فانه لو كان هذا مظهرا لذلك الاسم

الآخر لكان لهذا ذلك. ثم توهم بقاء السؤال بعينه فيه فتأمل

فانه دقيق. ثم اعلم ان التوحيد بحسب القسمة الاولى ثلث مراتب اولاها

مرتبة توحيد الافعال ولهو ان تحقق بعلم اليقين او بعين اليقين او بحق

اليقين ان لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى وقد انكشف ذلك

— على الاشعرية إما من وراء حجاب القوة الفكرية او اقتباسه من
مشكاة النبوة فانه قلما يفارقه ظواهر الكتاب والسنة والحكماء راضا
قائلون بان الله تعالى هو الفاعل الحقيقي لجميع الممكنات واذ ما عداه بمنزلة
الشرائط — والآلات ولهذا وان كان خلوف ما اشتهر بين المتأخرين
المتحلين بالاقاويل لكنه رجع به المحققون منهم حتى شيخهم ورئيسهم
ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا في كتابه المشهور بالتعليقات
الخيام رسالة في تحقيقه ذلك اشبع فيه القول وبينه بمقدمات دقيقة
لولا ما فيه من الشواغل العائقة وكونه على خلاف السفر مستوفرا للتخصيص
بعضها وذكره ايضا تلميذه المبرز بهمنيار في كتابه التحصيل شيرا
الى بعضه مقدمات دليله، واعود الى اصل الكلام واقول ان لهذه المرتبة
من التوحيد وهو توحيد الافعال ادوارا سالكيه الى الله تعالى
ومن نتائج هذه المرتبة التوكل وهو ان يكل اموره الى الفاعل الحقيقي
ويثق بفنائه وجوده وبان يرى كل قدرة مستغرقة في قدرته السالبة وكل علم مضمحلا في علمه الكامل بل يرى
كل كمال لمعة من عكوس كماله كما ان الشمس اذا تجلت وانتشرت اضواؤها
على الاعيان فالذي لم يحقق حلية الحال ربما يعتقد ان الاعيان مشاركة
للشمس في النور لكنه المبصر يرى ان تلك الانوار باسرها نور الشمس ظهرت
عليها بحسب قابليتها ومناسبتها اياها ولهذه المرتبة اعلا من المرتبة
الاولى ومستلزمة لها وثالثة مرتبة توحيد الذات ولهذا يحيى
الاشارة وينطمس العبارة والاجمل للوقت المساعدة للخوض فيه
فانه بحر عميق، ويكفي في تحقيق لهذه المرتبة الكلمات المأثورة عن
امير المرتضى ويعسوب الموحدين علي الحبر البتي وعليه الصلوة
والسلام والتحية والاكرام في جواب كميل ابن زياد صاحب سره وقابل
جوده وبره فلينظر المتبصر فيه بنظر دقيق ويتفكر فيه بفكر عميق،

يتجلّى عليه انوار التحقيق والله ولي التوفيق، تحت الرسالة الجديدة التي
لعلي نور المطالعة عقيمة، فان صرف عزيز الوقت في التفكّر فيها يليق
وبيد الله ازمّة التوفيق. والله اعلم ٢٤ ج ١ سنة ١١٤١ھ

8

بسم الله الرحمن الرحيم

القصيدة النونية للسبكي جمع المسائل الخلاف فيها بين الاشعري وابي حنيفة * رحمهما الله تعالى

يا صاح ان عقيدة النعمانِ ... والاشعري حقيقة الايمانِ

وكلاهما والدِ صاحب سنةٍ ... بهدى نبي الله مقتدیانِ

لا ذا يبدّع ذا ولا هذا وان ... تحسب سواه وهمت في الحسبانِ

من قال إنّ ابا حنيفة مبدع ... رأيا فذلك قائل الهذيانِ

كلٌّ إمامٌ مقتدى ذو سنةٍ ... كالسيف مسلولاً على الشيطانِ

والخلف بينهما قليل امره ... سهلٌ بلا بدعٍ ولا كفرانِ

فيما يقل من المسائل عدّة ... ويهون عند تطاعن الاقرانِ

ولقد يؤول خلافها إما الى ... لفظٍ كالاستثنا في الايمانِ

وكمنعه ان السعيد يضل او — ... يشقى ونعمة كافر خوّانِ

وكذا الرسالة بعد موت إن تكن ... صحّت والّا جمع السبحانِ

وقد ادّعى ابن هوازن الجبر الرضى ... فيها افتراء من عدوّ سنانِ

وهو الخبير الثبت نقلاً والإرا ... دة ليس يلزمها رضى الرحمانِ

فالكفر لا يرضى به لعباده ... ويريده من امرأن مفترقانِ

وابو حنيفة قائل ان الارا — ... دة والرضا امران متحدانِ

وعليه اكثرنا ولكن لا يصح ... وقيل مكذوبٌ على النعمانِ

وكذاك ايمان المقلد وهو ما ... قد انكر ابن هوازن الربانِ

ولوانه مما يصحّ فخلفهم ... فيه للفظ عاد دون معانِ

وكذاك كسب الاشعري فانه ... صعب ولكن قام بالبرهانِ

(١) اوظن ان الاشعري مبتدع رأيا فذلك قائل الهذيان

(٢) استاذنا نسخه

مَن لم يقل بالكسب مالك الامر ا ... لا ومقالِ الجبر ذى الطغيان

او للمعانى وهو ست مسائل ... هانت مدارکها بدون هوان

لله بعد تعذيب المطيع ولو جرى ... ما كان من ظلم ولا عدوان

متصرف فى ملكه فعله الذى ... يختار لكن جاد بالاحسان

فنفى العقاب وقال سوف أثيبهم ... فله بذاك عليهم فضلان

هذا مقال الاشعرى امامنا ... وسواه مأثور عن النعمان

ووجوب معرفة الاله الاشعرى ... يقول ذاك بشرعة الديان

والعقل ليس بحاكم لكن له ... ادراك لا حكم على الحيوان

وقضوا بان العقل يوجبها وفى ... كتب الفروع لصحبنا وجهان

وبان اوصاف الفعال قديمة ... ليست بحادثة على الحدثان

وبان مكتوب المصاحف منزل ... عين الكلام المنزل القرآن

والبعض انكر ذا فان يصدق فقد ... ذهبت من التعداد مسئلتان

هذى ومسئلة الارادة قبلها ... امران فيما قيل موضوعان

وكما انتفى هذان عنهم هكذا ... عنا انتفى فيما يقال اثنان

قالوا وليس بجائز تكليف ما ... لا يستطاع فتى من الفتيان

وعليه من اصحابنا شيخ العرا ... قى وحجة الاسلام الغزالى ذو الاتقان

ورآه مجتهد الزمان محمد ابن ... فبو عبد واضح البرهان

قالوا وتمتنع الصغائر من نبى ... للاله وعندنا قولان

والمنع مروى عن الاستاذ اول ... قاضى عياض وهو ذو رجحان

وبدا اقول وكان مذهب والدى ... وقعا لرتبتهم عن النقصان

والاشعريّ إمامنا لكنّنا في ذا نخالفه بكلّ لسان
ونقول نحن على طريقته ولكن صحبه في ذاك طائفتان
بل قال بعض الاشعريّة انهم برآء معصومون من نسيان
والكلّ معدودون من اتباعهم لا يخرجون بذا عن الاذعان
وابو حنيفة هكذا مع شيخنا لا شيء بينهما من النكران
متناصران وذا اختلاف هيّن عار عن التبديع والخذلان
هذا الامام وقبله القاضي يقو لان البقاء بحقيقة الرحمن
وهما كبيرا الاشعريّة وهو قا ل برأيه في الذات للامكان
والشيخ والاستاذ متفقان في عقد وفي اشياء مختلفان
وكذا ابن فورك الشهيد وحجّة الا سلام خصم الافك والبهتان
وابن الخطيب وقوله ان الوجو د يزيد وهو الاشعري الثاني
والاختلاف في الاسم هل هو والمسمّى واحد للاثنان او غيران
والاشعريّة بينهم خلف اذا عدّت مسائله على الانسان
بلغت مئين وكلّهم ذو سنّة اخذت عن المبعوث من عدنان
وعداثنا دي كلّنا من جملة الا تباع للاسلاف بالاحسان
والاشعريّ إمامنا والسنّة الغرّا سنتنا مدى الازمان
وكذاك اهل الرأي مع اهل الحد يث في الاعتقاد والحق متفقان

٢ بزائد في الدار نسخه

خصما نسخه

لما يكفر بعضهم بعضا ولا ... ازرى عليه وسامه بهوان
الا الذين تمعزلوا منهم فهم ... فئة تخت عنهم الفتيان
هذا الصواب فلا تظنن غيره ... واعقد عليه بخنصر وبنان
ورأيت ممن قاله جبرا له ... نبأ عظيم شاع فى البلدان
هذا صراط الله فاتبعه تجد ... فى القلب بردَ حلاوةِ الايمان
وتراه يوم الحشر ابيض وضحا ... يهدى اليك رسائل الغفران
وعليه كان السابقون عليهم ... حلل السنا وغاية الرضوان —
والشافعى ومالك وابو حنيفة ... وابن حنبل الكبير الشان
درجوا عليه وخلفونا ارثهم ... ان نتبعهم نجمع بجنان —
او نبتدع فلسوف نصلى النار مذ ... سومين مدحورين بالنقصان
والكفر متقى ولست مكفرا ... ذا بدعة سنعا فى النيران
ولوانها عادت بابطال على ... اصل اقيم سيد الاركان
بل كل اهل القبلة الايمان يجمعهم ... ويفرقون كالوحدان
فاجادنا الرحمن بالهادى النبى محمدٍ من ناره بامانِ
صلى عليه الله ما وضح الضحى ... وبدا بديجور الدجى النيرانِ
والآل والصحب الكرام ومنهم ... الصديق والفاروق مع عثمانِ
وعلى ابن العم والباقون انجم ... النجوم لمقتدٍ حيرانِ

اعنى ابا منصور الاستاذ عبد القاهر المشهور فى الاكوان

قوله المبحث الثالث في الملائكة والجن والشياطين هذا هو مباحث المعقول
نظراً الى ان الملائكة عند الفلاسفة هم العقول المجردة والنفوس الفلكية
ويختص باسم الكروبيين ما لا يكون له علاقة مع الاجسام ولو بالتدبير والتصرف
من الفلاسفة الجن والشياطين زعموا ان الجن جواهر مجردة لها تصرف
وتأثير في الاجسام العنصرية من غير تعلق بها تعلق النفوس البشرية بابدانها
والشياطين هي القوى المتخيلة في افراد الانسان من حيث استيلاؤها على القوة
العاقلة وصرفها عن جانب القدس والكمالات العقلية الى اتباع
الشهوات واللذات الحسية والوهمية ، ومنهم من زعم ان النفوس البشرية بعد
مفارقتها عن الابدان وقطع العلاقة معها ان كانت خيرة مطيعة للدواعي العقلية
فهم الجن وان كانت شريرة باغية على الشرور والقبائح معينة على الضلال
والاضلال في الغواية فهم الشياطين وبالجملة فالقول بوجود الملائكة والجن والشياطين
مما انعقد عليه اجماع الآراء ونطق به كلام الله تعالى وكلام الانبياء ومكن مشاهدة
الجن عند كثير من العلماء وارباب المكاشفات من الاولياء فالوجه لتفصيل كما لا يخفى
اثباتها بالادلة العقلية قوله وزعموا ان لكل ملك الخ وما يشير الى ما ذهب اليه
اصحاب الطلسمات من ان لكل فلك الخ وما كلياً يدبر امره ويتسبب عنه ارواح
كثيرة مثلاً للعرش اعني الفلك الاعظم الخ روح يرى اثره في جميع ما في حيزه يسمى
بالنفس الكلية والروح الاعظم ويتسبب منه ارواح كثيرة متعلقة باجزاء العرش
والطافه كما ان النفس الناطقة يدبر امر بدن الانسان ولها قوى طبيعية وحيوانية
ونفسانية بحسب كل عضو وعلى هذا يحمل قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا
وقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وهكذا سائر
الافلاك واثبتوا لكل درجة الخ وما يظهر اثره عند حلول الشمس تلك الدرجة

وكذا الكل من الايام والسماء والبحار والجبال والمفاوز والعمارات وانواع
النبات والحيوانات وغير ذلك على ما ورد في لسان الشرع من ملك الارزاق وملك
الجبال وملك البحار وملك الامطار وملك الموت ونحو ذلك . وبالجملة فكما ثبت لكل
بدن من الابدان البشرية نفس يدبره فقط اثبتوا لكل نوع من الانواع بل لكل صنف
روحاً يدبره يسمى الطباع التام لذلك النوع يحفظه عن الافات والمخافات ويظهر في النوع
ظهور اثر النفس الانسانية في الشخص وقد دلت الاخبار الصحاح على كثرتهم كقوله عم اطت
السماء وحق لها ان تأط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع قولك
وعندنا ظاهر الكتاب والسنة ولصوقول اكثر الامة ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية
قادرة على التشكل باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شأنها
الطاعات ومسكنها السموات لقم رسل الله الى انبيائه وأمناؤه على وحيه يسبحون الليل
والنهار لا يفترون ولا يعصون ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون . والجن اجسام لطيفة
هوائية تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها افعال عجيبة منهم المؤمن والكافر والمطيع
والعاصي والشياطين اجسام نارية شأنها القاء الناس في الفساد والغواية يتذكر اسبابه
المعاصي واللذات وانساء منافع الطاعات وما شبه ذلك على ما قال الله تعالى حكاية
عن الشيطان (وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم) قيل تركيب الانواع الثلثة من امتزاج العناصر الاربعة الا ان الغالب على الشياطين
عنصر النار وعلى الآخرين عنصر الهواء ، وذلك ان امتزاج العناصر قد لا يكون على القرب
من الاعتدال بل على قدر صالح من غلبة احدها فان كانت الغلبة للارضية يكون المتزج
مائلا الى عنصر الارض ، وان كانت للمائية فالى الملاء اوللهوائية فالى الهواء
اوللنارية فالى النار لا يبرح ولا يفارقه الا بالاضمحلال وبان يكون حيوانا شفافا
بالاقتدار فليس بهذه الغلبة قد معينة بل يختلف الى مراتب بحسب انواع المتزجات التي
يشكل لهذا العنصر ولكون النار والهواء في غاية اللطافة والشفيف كانت الملائكة
والجن والشياطين يجيئ يدخلون المنافذ والمضايق حتى أجواف الانسان ولا يرون بحس
البصر الا اذا اكتسبوا من المتزجات الاجزاء التي يغلب عليها الارضية والمائية .

جلد بيبس وغوائل فيرون في ابدان كاملة كابدان الناس اوغيره من الحيوانات
والملائكة كثيرا ما تعاونون الانسان على اعمال تعجز لصوعنها تقوية كالغلبة على الاعداء
والطيران في الهواء والمشي على الماء ويحفظون خصوصا المضطربة عن كثير من الآفات
وابالسة والشياطين فيخالطون بعض الناس ويعاونونهم على السحر والطلسمات والنيرنجات
وما شاكل ذلك ، قوله ولا يمنع ان يكتسوا اشارة الى دفع اشكال يورد على
هذا المذهب ولهو ان الملائكة والجن والشياطين ان كانت اجساما ممتزجة من
العناصر يجب ان يكون مرئية لكل سليم الحس كسائر المركبات والا لجاز ان يكون لحضرتنا
جبال شاهقة واصوات هائلة لا نبصرها ولا نسمعها ، والعقل جازم ببطلان
ذلك على ما لوحنا لعدة العلوم العادية وان كانت غلبة اللطيف بحيث لا يجوز
رؤيته يلزم ان لا يرون اصلا وان يجوز ابدانهم ويخل تركبهم بادنى سبب
واللازم بط لما تواتر من مشاهدة بعض الانبياء والاولياء ايالهم ومكالمتهم
ومعاينتهم زمانا طويلا مع تقلب الرياح العاصفة والدخول في المنافذ
الضيقة وايضا لو كانوا من المركبات المزاجية لكان لهم صور نوعية وامزجة
مخصوصة يقتضي اشكالا مخصوصة كما في سائر الممتزجات فلا تتصور التشكل
بالاشكال المختلفة وحاصل الجواب منع الملازمات اما على القول باسناد الممكنات
الى القادر المختار فظاهر الجواز ان يخلق رؤيتهم في بعض الابصار والاحوال
دون البعض وان يحفظ بالقدرة والارادة تركبهم ويبدل اشكالهم
واما على القول بالايجاب فلجواز ان يكون فيهم من العناصر الكثيف ما يحصل من

الرؤية لبصر الابصار دون البصر وفي بصر الاحوال دون البصر
ويظهر وا احيانا في اجسام كثيفة هي بمنزلة القناع والجلباب لهم فتصدروا
وان يكون نفوسهم اوامر صبتهم او صورهم النوعية بحيث يقتضي حفظ تركيبهم
عند الانحلال، وتبدل اشكالهم بحسب اختلاف الاوضاع والاحوال
او يكون فيهم من الفطنة والذكاء ما يعرفون به جزئيات خصوص الرباع وسائر
اسباب انحلال التركيب فيحترزون عنها ويأوون على اماكنه ولا يلحقهم
ضرر. واما الجواب بانه يجوز ان يكون لطافتهم بمعنى السعادة دون
رقة القوام فلا يمتنع ما يحكى عنهم من النفوذ في المنافذ الضيقة والظهور
في ساعة واحدة في صور مختلفة بالصغر والكبر ونحو ذلك فربما
يشير الى ما ذهب اليه بعض من الحكماء ونسب الى القدماء من ان
بين عالمي المحسوس والمعقول واسطة يسمى عالم المثل ليس في تجرد المجردات
ولا في مخالطة المادیات وفيه لكل موجود من المجردات والاجسام
والاعراض حتى الحركات والسكنات والاوضاع والهيئات والعلوم
والروائح مثل نائم بذاته مطلقه لا في مادة ومحل فيظهر للحس بصورة مطلقه
كالمرآة والخيال والماء والهواء ونحو ذلك وقد يشغل من مظهر
الى مظهر وقد يبطل كما اذا فسدت المرآة والخيال او زالت القابلية
او التخيل وبالجملة وهو عالم عظيم الفسحة غير متناهٍ تحذو هذا العالم
الحسي في دوام حركة افلاكه المثالية وقبول عناصره ومركباته آثار
حركات افلاكه واشراقات العالم العقلي ولهذا ما قال الاقدمون
ان في الوجود عالما مقدرا غير العالم الحسي لا يتناهى عجائبه ولا يحصى

(٧١)

مدينة . وصفة جملة تلك المدن جبالها وجبابرها صادقها مدينتان
عظيمتان لكل منها الف باب لا يحصى فيها من الخلق نوع
يكون الملائكة والجن والشياطين لكون من قبيل المثل والنفوس
الناطقة المفارقة الظاهرة فيها وبها يظهر المجردات في صور مختلفة
بالحسن والقبح والطاقة والكثافة وغير ذلك بحسب استعداد القابل
والفاعل وعليه بنوا امر المعاد الجسماني فان البدن المثالي الذي تتصرف
فيه النفس حكمه حكم البدن الحسي في ان له جميع الحواس الظاهرة والباطنة
فيلتذ ويتألم بالملذات والآلام الجسمانية ايضا كون من الصور المعلقة
نورانية فيرا نعيم السعداء وظلمانية فيرا عذاب الاشقياء وكذا
المنامات وكثير من الادراكات فان جميع ما يرى في المنام او يتخيل في اليقظة
بل ما يقصد في الاماكن وعند غلبة الخوف ونحو ذلك من الصور المقدارية
التي لا تحصل لها في عالم المثل وكثير من الغرائب وخوارق
العادات كما يحكى عن بعض الاولياء انه في اقامته ببلدته كان من حاضر
بباب المسجد الحرام ايام الحج وانه ظهر من بعض جدران البيت او خرج من بين
مسامير الابواب والكوات وانه حضر بعض الاشخاص او التجار او غير
ذلك من مسافة بعيدة في زمان قريب الى غير ذلك والقائلون بهذا العالم
منهم من يدعي تجرده بالكلية والتجاريد الصحيحة ومنهم من يحتج بان
ما يشاهد من تلك الصور الجزئية ليست عند ما حاضرة فاولا عالم الاذهان
وهو ظاهر ولان عالم العقل لكونه ذوات مقدار ولا مرتسم في الاجزاء
الدماغية لامتناع ارتسام الكبير في الصغير ولما كانت الدعوى عالية

والشبهة داعية كما سبق لم يلتفت اليه المحققون من الحكماء والمتكلمين .

من آخر المقصد الرابع في الجواهر
من شرح المقصد

خاتمة لما عدت العقول في الجسم والسباطيه فانزلنا ايضا من الجواهر الغائبة عن حواسنا والتي عند المليين اجسام تتشكل باي شكل شاءت وتقدر على ان تتبخر في بواطن الحيوانات وتشف في مسافذها الضيقة فتعود الهواء المستور واختلفوا في اختلافها بالنوع مع الاتفاق على انها من صنف الكثيفة كالملائكة والانس ومنعة الفلاسفة لانها اما ان تكون اجساما لطيفة او اعراضا كالاصوات باطل اما الاول فلانه يلزم ان لا يقدر الحي على الافعال الشاقة وتيلاني بادنى قوة وسبب من خارج يحمل اليها وهو خلاف ما يعتقدونه واما الثاني فلانه يوجب ان يرى ولو جوزنا اجساما كثيفة لا نراها لجاز ان يكون بحضرتنا جبال وبلاد لا نراها وبوقات وطبول لا نسمعها والجواب ان لطفها بمعنى الشفافية اي عدم اللون فلا يلزم احد الامرين لجواز ان يقدره الشفاف الذي لا لون له على الافعال الشاقة ولا تنفعل بسرعة ومع ذلك فلا نراها وبالجملة فان اردتم باللطافة الشفافية فيختار ان لطيفة ولا يلزم عدم قدرتها على تلك الافعال وان اردتم بها سرعة الانفعال والانقسام الى اجزاء متصغرة ورقة القوام فان الاطافة تدلوه على هذه المعاني فيختار ان غير لطيفة ولا يلزم رؤيتها كالسماء الدانية بشكل سهولة تشكلها باي شكل شاءت فلذلك قال كيف وقد يفيضه على القادر المختار من لطافتها ورقتها قوة عظيمة وان القوة لا

لا يتعلقه بالقوام في الرقة والغلظ ولا بالجثة في الصغر والكبر الا ترى
ان قوام الانسان دون قوام الحديد والحجر ويرى بعضهم يفضل الحديد ويكره
الحجر ويعد منه ما لا يمكنه ان يسبد الى غلظ القوام ونرى الحيوانات مختلفة
في القوة اختلافا ليس بحسب اختلاف القوام والجثة كما في الاسد مع الحمار.
قال قوم هي النفوس الارضية فان النفس ان كانت مدبرة للاجرام العلوية
فهي النفس الفلكية وان كانت مدبرة للعناصر فهي النفس الارضية السفلية وهي
مختلفة فمنها الملائكة الارضية واليها اشار عم انا في ملك الجبال وملك
الامطار. وقد وقع في بعض النسخ بدل الارضية الكروبية بتخفيف الراء
اي الملائكة المقربون. وردّ بانه غير مناسب لان الكروبية من الملائكة
هم المهيمون المستغرقون في انوار جلال الله سبحانه بحيث لا يتفرغون لشيء اصلا لا لتدبير الاجسام ولا للتأثير فيها. ومنها الجنية ومنها الشياطين
وغير ذلك فهذه جنود ربك لا يعلمها الا هو وقال قوم هي النفوس
الناطقة المفارقة فالخيرة منها المفارقة عن الابدان تتعاون بالخيرة
في المقارنة لها نوعا من التعاون وتعاونها على الخير والسداد وهي الجنية والشريرة
منها تتعاون بالشريرة وتعاونها على الشر والفساد وهي الشياطين والله
اعلم بحقائق الامور. آخر الموقف الرابع في الجواهر من شرح المواقف.

يستغفرونه

وأما مخاريق الاعداء فالمذهب عند اهل السنة والجماعة ان الشياطين
يقدره الله تعالى على اعدّ صورة شاء فيجعل نفسه صفورا بين يدي الانسان،

فيوسوس الانسان : بحر الكلام بعد المعبد النفي في فصل ذكر فيه كرامة
الاولياء ومعجزات الانبياء

فصل قالت المعتزلة ان الشياطين ليس لهم عمل على بني آدم ولا يمكنهم ان
يوسوسوا لهم ونفس الانسان يوسوسه وكذلك الجبة قالوا ليس لهم
عمل على بني آدم قال اهل السنة والجماعة لهم عمل على بني آدم في الظاهر والباطن
اما في الباطن فلما روي عن النبي عليه السلام قال ان الشياطين في عروق بني آدم
مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش فثبت ان لهم ولاية على بني آدم
في الباطن فيوسوس الانسان ويدعوهم الى الشر واما في الظاهر فانه يزين المعاصي
في قلوب العباد وقال الله تعالى فزين لهم الشيطان اعمالهم فان قيل ما الحكمة
في انهم يرونا ولا نراهم قيل لانهم خلقوا على صورة قبيحة فلو رأيناهم
لم نقدر بعد على تناول الطعام والشراب فسترنا عنا رحمة من الله واما الجن
لانهم خلقوا من الريح واصل الريح لا يرى فلذلك ما خلقه الله منها ولما
الملائكة خلقوا من النور فلو رأيناهم لطارت ابصارنا واعشينا البرهم ولما
قولهم بان النفس توقعهم في المعاصي فلنا نعم لكنه بواسطة وسوسة
الشيطان قال الله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس

بحر الكلام فصل ام

محمد ٩٤